WHITE BALANCE DO NOT COVER K-3305 01

ملاحظات ورؤية أولية عن مجموعة القاص وديع اسمندر

"دموع السقف الحجري"

بقلم صادق احمد

الفنان يكتسب الاحداث بالغور في اعماق الناس .. وفي مختلف ميادين حياتهم كي يعطي للقارىء الوجهة الحقيقية للظواهر الكامنة فيها ويرتبط الفن برؤيا تمتزج بالارض .. والقضية ليصبح جسرا يحفز الاخرين للعبور منه ولاكتشاف المنطق الكفيل بابراز الصراعات في الفن كرافد من روافد الحياة .

وعن الفن القصصي الركن المهم والذي تتفاعل فيه الشخصيات بقدراتها اليومية ضمن الاطر الواضحة والمحددة .. ولعل قصص غسان كنفاني هي مرحلة الخصوبة الاكثر ملاءمة بحيث وزع فيها وتفاعل معها من خلال معاناة ومعايشة قطاعات واسعة من الشعب .. ان الكشف عن الاسي الايديولوجية والارضية القائمة على فهم دور كل فرد هي الصلة والعلاقة التي لا تنفصم بين الفنان وشخصياته وتبقى المحصلة لتجارب وتراث هذا القاص او ذاك .

ولمجموعة وديع أسمندر «دموع السقف الحجري» محطات لا تبحر في قصصه الا من خلال نظرة رمزية تكتنف القصص وغير قادرة على اعطاء القارىء قوة الحدث وفنية الصورة ومعايشة للشخصيات.. واولا هذه الظاهرة لاعطت للقارىء الانسجامات التي ننشرها جميعا .

العلاقات والبناء الفني في قصص المجموعة

١ ـ المشرحة ،
٢ ـ الانتقام ،
٣ ـ دموع السقف الحجري .

١ ـ المشرحة

« المشرحة » هي اولى قصص المجموعة لفكرة العلاقات وارتباطاتها بواقع معين .. فيها « الطبيب » وهو بطل القصة ومحور الشعور الانساني بفعل حالات اليأس تارة ويتحول الطبيب في « المشرحة » الى صعيد يقع فيها تحت وطأة الجثث وتشريحها وارتباطه الطبيعي حالات شاذة كامنة وممتدة بانسجامات مع الزمن ومع هذا المسلخ الى ان احساس ثقيل من هذا النوع يضغط « المشرحة » ليعطي للقارىء نظرة غير يصعب فهمها وحتى هذا المرض الذي يزور بطل القصة لا يتلاقى ولا يرتبط بعملة .. والمؤلف يتجنب الخوض في البناء تبقى الحالة الغامضة التي تكتنفها الصدمة والعقد والهواجس لتصبح جسرا آخر تمر المعاناة الكامنة لدى الخادم .. والذي الجثث والمشرحة بالهروب والاغراق في الـ يعط المؤلف أي لوحة فنية لشخصية الخا وتكويناته الملحمية وبهذا يضعها المؤلف هامشية قائلة دون ان تشكل أي افق لم بتكنيك القصة .

ان تفسير العلاقات يأتي من خلال الـ والربط في الفهم الشمولي للواقع تبقى ضمنها شخصيات « المشرحة » لا تتعد وتنغلق ضمن حدود معينة وبهذا أفقد الم والواقعي للقصة .

٢ ـ الإنتقام

في هذه القصة تبرز رؤيا جديدة بش بالتفاعل مع شخصيات القصة ضمن أر تتحرك وسطها شخصيتين متصارعتين الز مينا على الاكتاف والثاني الذي يعاني المتوارث للمتوفي ٦٠ ويأتي السياق ب للمتغيرات التي وقعت في فترة الدفن لم المتوفي رغم رابطة الدم بين الاثنين تتظ في العمل والصراع الذي يمتد أربعين أحيه بتراكم ونصل حد الانفجار في الوا « وهو يتلمس فوهة مسدسه » ان هذا الو يقع فيه بسادية المرتبك والذي يحاول التـ

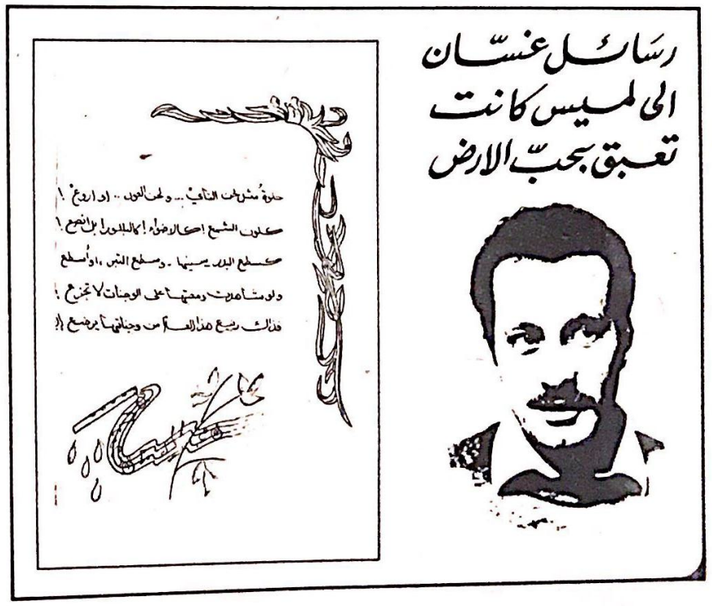

المدولي وهو ضمن دائرة لا يتحرك فيها .

ان التصادم في المجمع بين اثنان من الاخوة ظاهرة وبحاسب كل واحد ضمن الارضية ودرجة الوعي التي يقف ويتحلى بها .. فالحكم بينهما يعودنا الى تلمس درجة الوعي فالاول يصوره القاص شخصية محبوبة فترة بقاء حيا اما الثاني فيعيش ويكسب العادات الشاذة ويقع ضمن مداخلات الاحداث في تفسير محدد وهو « الانسان الفاشل وانعكاس شخصية الاول نتيجة لعدم الوعي المتراكم لديه » لا بد من تسجيل ملاحظة ان القصة خطت باتجاه تصوير الاحداث ضمن ارضية اجتماعية وبواسطة منظار خاص يمثل السياق المباشرة لتركيبة كل واحد منهم .. يبقى المنولوج الداخلي .. انساق للمواقف المفروضة على مضمون القصة .

٣ ـ دموع السقف الحجري

ان تفسيرا صحيحا لهذه القصة ناخذ شكلا هادئا وتابعا يترافق مع بنائها .. ويتعمق القاص وديع أسمندر في الحوار ضمن لغة المتاضلين وفهم تجاربهم ويتعرض الكثير منهم وخاصة القابعين تحت التعذيب وفي زنزانات سجون العدو الصهيوني وسجون الانظمة الرجعية والعميلة ويبرز البطل كوجهة نضالية تتحدى التعذيب فهو لا يعيش الحلم عندما تنساب قطرات الماء « دموع السقف الحجري » لتسقط على رأسه ولتحدث الاهتزازات للدماغ والحالة النفسية التي تتركها وينتقل الصمود ليشدنا الى منشئه الطبقي فهو ينشد لماضيه للايام التي يحلم بها لوجهة امه التي تجمع المياه عندما يتساقط المطر على اسطح البيوت فالترابط مع المطر .. والارض.. والزنزانة وامه يشكل انشدادا واضحا .

ان الالتزام الانساني النابع من تجربة يخوضها مناضل يتحلى بالصمود والتفني بالتراث يجعلنا ننشد للقصة وبناءها وواقعيتها .

سطور أخيرة

« دموع السقف الحجري » لا تشكل ارضيتها كنتاج قصصي متكامل هادف يتجاوب مع متطلبات مراحل النضال .. وتفسيرا واضحا للانعطافات الحادة في حياة الناس .. ان الاغراق في المضامين الغير كاملة مبعثه تجربة القاص نفسه وفي احداث قصصه لا تشكل علامات بارزة تشعر القارىء وتدفعه خطوات للامام فالمجموعة كمحاولة اولى تقلق ابوابها وتبقي ابطال قصصها قابعين في الاحداث دون تفاعل ودون ان تتخطى حدود المعالجة السطحية .. ولربما فنية وأحداث قصص رشاد ابو شاور « البكاء على صدر الحبيب » وهي تصور الاشياء الكامنة في الاحساسات الانسانية التي تتعمق مع الجراح وتحولها الى محبة للانسان الملتصق للقضية والبندقية

ان الصوت المنطلق مع الموقف الادبي والفكري والدفاع عن مكتسبات الجماهير والمقاتلين هي الارضية الحقيقية الصلدة التي يقف عليها الاديب الجاد والواقعي .

تبقى محاولة وديع اسمندر ومجموعته « دموع السقف الحجري » تحتاج الى مزيد من التجربة لتشكل كل قصة فنيتها المطلوبة ومضمونها الهادف .

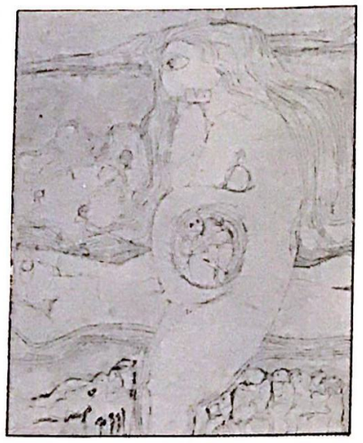

مرثية ثانية لمائدة الليل والجسد

(الى كمال ناصر، بلا مناسبة)

أديب كمال الدين

لا شيء ..
الفجر الصاعد
والهابط ، في قلب الورد الواقف
خلف الاسلاك ، يضيع ويرنو في وجهي
لا شيء ..
البهجة امراة تقتل
في هذا الصدر بكل دقيقة
وتنام
لا شيء
(هل كان الموت علاجا ؟)
لا ادري من يصنع الاسماء لنا
ويناديا كي نصنع جسرا او هربا في عينيك
كان الموت ..
ماذا يمكن ان تحمله .. مائدة الليل
الكلمات المكتوبة بالاظفر
للسادة او للذاكرة الزرقاء

آ ...
لا وقت لدي لانزف هذا الشوق
الفائر جرحا مبتسما بعيون الذئب
.. او انزع عن عنقي اليأس
اكداس دماء الثورة
لا وقت لدي لكي ابكي
فانا اركض خلف الانباء
خلف الخبز المرسوم على نبضات الارض
آه ...
كان المنفى
ووجدتك مثل اصابع قلبي
نهرا ممتدا في جثث الازهار ولافتة الممنوعات
في اوصال الجسد ، الجوع
(هل كان الحب علاجا ؟)
صدقني
بيني وقصائدك المنشورة كالريح
نبض يأتي قبل الافطار الصامت
خوفا أو خنجر رمل
اعذرني !
لم اخبرك .. ان الزمن : الصفقات
امس الوطن : الصفقات
فانا خجل هذي الليلة
خجل كالسكير الممنوع ، الخبز الممنوع ، الخوف ..
كالاوصال المقطوعة من اجساد الجند الشهداء
(كان الحب علاجا ..
اذ .. تبقى نبضات الماء هي الشلال الهادر)

اديب كمال الدين
١٩٧٤/٥